شرح كتاب كشف الشبهات

لفضيلة الشيخ : عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى

اللقاء العاشر

جمعية معرفة بالمدينة المنورة
مرخصة من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي
برقم (٨٠٠)

برنامج ثمرات التابع لجمعية معرفة بالمدينة المنورة
عبر مواقع التواصل الاجتماعي
واتس آب – تلجرام

يقول الإمام المجدد المؤلف رحمه الله تعالى محمد بن عبد الوهاب -في الشبهة الخامسة-:

(فإن قال: أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟)

هذه عادة أهل الضلال، إذا أُنكر عليهم فَرُّوا إلى شيء ينفِّرُون به العامة، فحينما يُمنَع الإشراك به عليه الصلاة والسلام مع الله، يقولون أنتم لا تحبون الرسول ﷺ، ولَفَّقُوا أشياء حتى قالوا أنكم تقولون أن عصا أحدنا أنفع له من رسول الله ﷺ!، قالوا هذا من أجل تنفير العامة.

حاشا وكلا، الرسول ﷺ الذي [يجب أن نحبه أكثر من حبنا لأنفسنا وحب الوالد والولد والناس أجمعين][1] لماذا أحببناه؟ لأن الله جل وعلا نفعنا به وأنقذنا به، فكيف نقول أن العصا أنفع منه!!

لكن هذا من باب التنفير، وحينما تقولون أن كتاب [دلائل الخيرات] المشتمل على صيغ بدعية من الصلوات والسلام عليه ﷺ تقولون أن هذا الكتاب كتاب مبتدَع مخترَع، وهذه الصلوات لا دليل عليها. بل أوصى "الشيخ محمد بن عبد الوهاب" بتحريقه، وقال "الصنعاني" في منظومته[2] التي يمدح فيها الشيخ:

وحرَّق عمدًا للدلائل دفترًا

وهذا في كثير من الأقطار، في تركيا، في المغرب، في مصر، في الشرق، هذا وِرْد لا بد أن يُقرَأ في كل يوم هذا الكتاب، وطُبِع بأفخر الطباعات، وأنا رأيت له طبعة ما رأيت المصحف طُبِع مثلها؛ وهو ديدن معهم يقرأونه ليل نهار يقولون: أنتم لا تحبون الرسول ﷺ ولا تصلون عليه.

---

[1] لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صحيح البخاري (١٥): [لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليهِ من والدِه وولدِه والناسِ أجمعينَ].

[2] (الدرة الأميرية الصنعانية لتأييد العقيدة السلفية وهدم البدع الخرافية) لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله صاحب سبل السلام.

من الذي يرى الصلاة على النبي ﷺ ركن في الصلاة من الأئمة الأربعة؟ لا يوجد إلا الإمام أحمد والشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كلهم تبع للإمام في المذهب الفرعي، كما قال الشيخ عبد الله بن محمد في رسالته إلى أهل مكة. ونحن في الفروع في الأصل على مذهب الإمام أحمد؛ ولكن لا يعني أنهم يقلدون ويخالفون الدليل لقول الإمام أحمد ولا لقول غيره. من الذي الصلاة يرى الصلاة ركن من أركانها إذا لم يصلِّ على النبي ﷺ بطلت صلاته؟ كيف يقال أنكم لا تحبون الرسول ﷺ، وإنما هو أسلوب من أساليبهم لتنفير الجهال من هذه الدعوة.

ومن أساليبهم في التنفير يقولون لو أنتم تحبون الرسول ﷺ لكان لمثل كتاب (الشفاء) للقاضي عياض شأن عندكم. هو له شأن عظيم في كثير من الأقطار الإسلامية، وهو عندنا ليس له ذاك الوزن الذي يوجد في الخارج، هو بالتعريف بحقوق المصطفى ﷺ وفي شمائله؛ ولا شك أنه كتاب نافع وفريد في بابه؛ لكن صحيحه في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، والإشكال أن فيه نَفَس غلو، فالقاضي عياض رحمه الله تعالى أجاد في تصنيف الكتاب، لكن سَدّ الذريعة وحماية جناب التوحيد تقتضي لاسيما في شروحه -شروح (الشفاء)- فيها أشياء من الغلو، وضروب من الغلو لا يرتضيها موحِّد، لكن مع ذلك ما جاء في حقوقه عليه الصلاة والسلام وما جاء في فضائله وشمائله ومعجزاته ودلائل نبوته كلها محفوظة في الصحيحين وغيرهما من دواوين الإسلام. وأهل هذه البلاد وأتباع هذه الدعوة على عناية تامة بها. وأقول لو قُرِئ مثل هذا الكتاب وعُلِّق على ما فيه، ولا يحسن أن تُجَرَّد الملاحظات عليه لئلا يُنفَّر منه لأن فيه فائدة كبيرة ونفع عظيم، لكن يُعَلَّق على ما يُرَى فيه مخالفة وينتفع به الناس؛ لكن الذي يُحْذَر منه أن الأسلوب فيه نَفَس الغلو به عليه الصلاة والسلام؛ وإن كان الكتاب في جملته حق لكن يبقى أن فيه أشياء لو عُلِّق عليها لانتفع به الناس.

وكذلك (الشفاء) طُبِع بطباعات نفس طبع المصحف يجعلون العناوين في برواز مثل عنوان السورة ويُذهَّب، ويُجعل بين كل جملة وأخرى دائرة مثل ما يكون في المصحف بين الآيات ويزخرف، ويذكر له أشياء شبيهة المصحف الذي يراه وهو لا يعرف القرآن يقول هذا مصحف يجزم بأنه مصحف ويطبع في حجم المصحف وأحجامه؛ هذا لا شك أنه ضرب من الغلو، وحماية جناب التوحيد لا بد منها سد جميع الذرائع الموصلة إلى الغلو ونفس الغلو لا بد أن يُهتَم ويحتاط لهذا الباب.

فيه مسألة وهي [مسألة الخصائص النبوية] جاءت بها الأدلة الشرعية وله دخل في هذا الباب جاءت بها النصوص الصحيحة: [أُعطيتُ خمسًا][3] منها [جُعِلَتْ لي الأرضُ مسجدًا وطَهورًا]، بعض العلماء يقولون: (الخصائص لا تقبل التخصيص)، وهذا معروف عن ابن عبد البر، ونصره ابن حجر، لأن الخصائص تشريف للنبي ﷺ، والتخصيص تقليل لهذا التشريف.

[جُعِلَتْ لي الأرضُ مسجدًا وطَهورًا] هذا النص عام مطلق (الأرض)، على خلاف بين العلماء واعتباره من قبيل الخاص أو العام.

والمقبرة جاء النهي عن الصلاة فيها الذي يرى أن (الخصائص لا تقبل التخصيص) يقول: لا نخصص ولا نُقَيِّد؛ لأن التخصيص تقليل، والرسول ﷺ يقول: [جُعِلَتْ لي الأرضُ مسجدًا وطَهورًا]، هذا الكلام مبناه على تعظيم الرسول ﷺ وبيان شرفه وفضله وعلى العين والرأس، لا أحد ينكر هذا، لكن مثل هذا التخصيص من أجل ماذا؟ من أجل حماية التوحيد، لأن الصلاة في القبور تدعو إلى تعظيم المقبورين وتجر إلى شيء من أنواع الشرك؛ ولذلك قال: [لا تُصلُّوا إلى القبورِ][4] ومما جاء [النهي عنه الصلاة في المقبرة][5] هذا حماية جناب التوحيد ومحافظة على حق الله جل

---

[3] جزء من حديث أخرجه البخاري (٣٣٥)، من حديث جابر بن الله رضي الله عنه.

[4] أخرجه مسلم (٩٧٢) من حديث أبي مرثد الغنوي.

[5] جاء في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه: [أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن الصَّلاةِ في المقبرةِ].

وعلا، فإذا تعارَض حق الله جل وعلا مع حق نبيه ﷺ -وإن كان عندنا عليه الصلاة والسلام بمنزلة سَنيَّة رفيعة لا يدانيها ولا مخلوق من المخلوقات؛ فهو أشرف الخلق على الإطلاق- لكن إذا تعارض حقه مع حق الله جل وعلا فالمقدَّم في هذا لا شك حق الله تعالى، لاسيما في أصل الأصول وهو التوحيد وما يضادّه من الشرك.

فحينما يورِد الشيخ رحمة الله عليه هذه الشبه من أولئك المناوئين والمخالفين لدعوته لا يعني أننا نتنقص الرسول ﷺأو نبخس حقه، الرسول ﷺ يقول في قوله تعالى: (إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي)[6] كيف نتبعه ونحن نخالف ما جاء عنه؟!، [إيَّاكم والغلوَّ في الدِّينِ فإنَّما أهلكَ من كانَ قبلَكم الغلوُّ][7] لا يمكن أن نحبه ولا نحب الله إلا باتباعه عليه الصلاة والسلام؛ هذه هي المحبة الحقيقية، أما الدعاوى وإنشاد القصائد والتمايل أثناء ذكره وكذا؛ هذا لا ينفع مع مخالفة أمره وارتكاب نهيه.

يقول في هذه الشبهة: **(فإن قال أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟!)**، لما أنكر الشيخ رحمة الله عليه طلب الشفاعة منه ﷺ وهو في قبره، قالوا: أنت تنكر شفاعة الرسول ﷺ! الأولياء لهم حق (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّـهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[8] هل تنكرون حقهم؟ لا، لا ننكر حقهم، لكن حقهم في حدود ما شرع الله جل وعلا وفيما أذن به.

أجاب الشيخ رحمه الله فقال: **(فقل: لا أنكرها ولا أتبرأ منها بل هو الشافع المشفَّع)**

---

[6] سورة آل عمران آية (٣١).

[7] أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بلفظ: [إياكم والغلُوّ في الدينِ ، فإنّما هلكَ من كان قبلكُم بالغلوّ في الدين].

[8] سورة يونس آية (٦٢).

أول شافع يؤذن له في الشفاعة الرسول ﷺ[9]، وهذا مدوَّن في الصحاح وغيرها.

(لا أنكرها ولا أتبرأ منها، بل هو الشافع المشفع وأرجو شفاعته)

لكن تطلب هذه الشفاعة منه وإلا ممن يملكها؟ (قُل لِّلَّـهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)[10] من الذي يملكها؟ الله جل وعلا، واللام للملك فأنت تطلبها ممن يملكها.

(ولكن الشفاعة كلها لله، كما قال جل وعلا: (قُل لِّلَّـهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا))

واللام للملك، كما قال ابن مالك[11]: (اللام للملك وشبهه).

إذا قلت المال لزيد، يعني هو المالك لهذا المال، والجل للفرس، والقفل للباب، والباب للدار؛ هذه كلها شبه ملك وليس بملك.

((قُل لِّلَّـهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) ولا تكون إلا بعد إذن الله جل وعلا، كما قال سبحانه وتعالى -في آية الكرسي، أعظم آية في كتاب الله- **: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[12])**

لا بد أن يأذن الله جل وعلا للشافع، ويرضى عنه وعن المشفوع له.

(ولا يشفع في أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه، كما قال جل وعلا: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)[13])

والله جل وعلا لا يرضى إلا الإسلام، ولا يرضى لعباده الشرك ولا الكفر؛ فمن أشرك لا يرضى أن يشفع له النبي ﷺ ولا غيره، ولا يأذن بذلك.

---

[9] لحديث أبي هريرة في صحيح مسلم (٢٢٧٨) : [أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ، وأوَّل من ينشقُّ عنه القبرُ، وأوَّل شافعٍ وأوَّلُ مُشفَّعٍ]

[10] سورة الزمر آية (٤٤).

[11] (ألفية ابن مالك في النحو والصرف)، البيت رقم ٣٧٢.

[12] سورة البقرة آية (٢٥٥).

[13] سورة الأنبياء آية ٢٨.

(ولا يشفع في أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه، كما قال جل وعلا: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال سبحانه: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ)،[14] فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد)

إذا كانت بهذه الشروط:

- أن يأذن للشافع
- ويرضى عنه وعن المشفوع له.

(ولا يأذن إلا لأهل التوحيد، تبيَّن لك أن الشفاعة كلها لله، واطلبها منه، فتقول: "اللهم لا تحرمني شفاعته")

تطلب من الله جل وعلا، ونثبت الشفاعة للرسول ﷺ، هذا أمر مقطوع به، معلوم من الدين بالضرورة، وثبتت به الأدلة القطعية لكنها لا تُطلَب إلا ممن يملكها.

([اللهم لا تحرمني شفاعته][15]، [اللَّهم شفِّعهُ فيَّ][16]) فالطلب ممن؟ من الله جل وعلا. **(وأمثال هذا).**

(فإن قال: -هذه الشبهة السادسة- **"النبي ﷺ أعطي الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله".)**

أُعطِيَ زيد من الناس من بيت المال مال كثير، ولنقل مليون ريال، جاءه فقير أو قريب وطلب منه أن يعطيه من هذا المال، -هذا تنظيرهم- يقول: "النبي ﷺ أعطي الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله".

---

[14] سورة آل عمران آية (٨٥).

[15] اللفظ الذي جاء: [واجعلْنا في شفاعتِه يومَ القيامةِ]، وأخرجه الألباني في السلسلة الضعيفة.

[16] جزء من حديث أخرجه ابن خزيمه (٢/٢٢٥)، والطبراني(١/١٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٠٧).

هذا الذي أُعطي المال شُرط عليه ألا يُعطي إلا من هذا وصفه أو بعد الاستئذان ممن أعطاه؟!، إذا قال: "هذا مليون ريال من ولي الأمر تصرَّف فيه وأعطِ منه من ينتفع به من طلاب العلم بشرط.."، هل يجوز له أن يتعدى هذا الشرط؟؟

الله جل وعلا أعطاه الشفاعة لكن بشرط: بشرط أن يأذن له وبشرط أن يُرضى عن المشفوع له.

(فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا)

نهاك عن الإشراك، هؤلاء شفعاؤنا، هذا فعل المشركين، ونهاك عن هذا يعني: نهاك عن الشرك.

(فقال الله جل وعلا: (فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّـهِ أَحَدًا)[17])

أنت تدعو الله [اللهم لا تحرمني شفاعته]، [اللهم شفعه فيَّ]؛ لكن لا تطلبها منه قبل أن يؤذن له، فهي عطية مشروطة بالشرطين المتقدمين المنصوص عليهما في كتاب الله جل وعلا، (فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّـهِ أَحَداً)،

(فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فأطعه)

في بعض النسخ جاءت (تدعو) وفي بعضها (ترجو)، و(تدعو) جاء الدعاء هنا: لأن صاحب الشبهة يدعو النبي ﷺ يدعو الشفاعة منه ﷺ، لكن إن كنت (ترجو) أن يشفعه فيك: فهذا الدعاء بمعنى الرجاء، **(فإن كنت تدعو الله)** يعني ترجو الله **(أن يشفع نبيه فيك فأطعه في قوله (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّـهِ أَحَدًا)).**

وأيضًا فإن الشفاعة أعطيها غير النبي صلى الله عليه وسلم **هذا جواب ثاني**، فصح أن الملائكة يشفعون، والأفراط يشفعون، والأولياء يشفعون، والشهداء يشفعون. **هل تأتي إلى فَرَط -طفل صغير- تقول: اشفع لي، تطلب**

---

[17] سورة الجن آية ١٨.

منه الشفاعة، أو تقول للملائكة: اشفعوا لي، أو توسطوا لي، والأولياء يشفعون؟ أتقول: أن الله أعطاهم الشفاعة، فأطلبها منهم**!؟!** فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين **الذي تزعم أنهم شفعاؤك عند الله قبل أن يُؤذَن لهم بذلك هم أعطوا شفاعة، لكن متى؟ في وقتها، والنبي عليه الصلاة والسلام -أشرفهم- لا يشفع ابتداءً حتى يسجد تحت العرش، ويدعو الله جل وعلا ويطيل الدعاء فيقال له: - يؤذن له - [ارفع رأسَك، وقل يُسمَع لَك، واشفع تشفَّع]**[18] "فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه، **وإن قلت: أنا لا أطلب الشفاعة من ملائكة ولا من أولياء ولا من أطفال ولا من أحد، لماذا لا تطلب منهم؟ يقول: هذا شرك العرب في الجاهلية، يطلبون الشفاعة** {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا}[19]، **{هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّـهِ}**[20] **هذا شرك الأولين، إن قال: لا، لا أطلبها منهم** "بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة، وأنا أطلبها مما أعطاه الله" **هؤلاء أعطاهم الله الشفاعة، لماذا لا تطلبها منهم؟ يقول: لا، هذا شرك، نقول: أيضًا دعاء النبي عليه الصلاة والسلام دون الله جل وعلا شرك "**{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّـهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[21]

انتهى اللقاء

---

[18] قطعة من حديث الشفاعة الطويل، الذي رواه البخاري (٧٥١٠) واللفظ له، ومسلم (١٩٣) في صحيحيهما، وفيه: [..،فأَستأذِنُ عَلى ربِّي فيُؤذَنُ لي، ويُلهِمُني مَحامِدَ أَحمَدُه بِها لا تَحضُرُني الآنَ، فأَحمَدُه بِتلكَ المَحامِدِ، وأَخِرُّ له ساجِدًا، ...]فيُقالُ: يا مُحمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشفَّعْ.

[19] سورة الزمر آية ٣.

[20] سورة يونس آية ١٨.

[21] سورة الجن آية ١٨.